Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين ﴾

صدق الله العظيم
فصلت / ٣٣

الزهراء للإعلام العربى
قسم النشر

ص.ب: ١٠٢ مدينة نصر – القاهرة – تلغرافياً : زهراتيف – تليفون ٦٠١٩٨٨ – ٦١١١٠٦ – تلكس ٩٤٠٢١ رائف يو إن
P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable: Zahratif - Tel: 601988 - 611106 - Telex: 94021 Raef U.N

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi

السيد الصادق المهدي

العقوبات الشرعية (العرفي)
وموقعها من النظام الاجتماعي الإسلامي

الزهراء للإعلام العربي

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
حقوق الطبع محفوظة
الجمع التصويرى والتجهيز
بالزهراء للإعلام العربى

تصميم الغلاف : عصمت داوستاشى
إخراج فنى : صلاح بيصار

مقدمة الناشر

بقلم : أحمد رائف

السيد الصادق المهدى شخصية غنية عن التعريف ، فهو رجل قد تنقل بين الوزارة والسجن أكثر من مرة . وهو سياسى ناجح ودبلوماسى واسع الثقافة والمعرفة ، وهو يقف فى جانب المعسكر الإسلامى بالتأكيد . يحتم عليه ذلك تاريخه وثقافته وعقيدته وانتماؤه .

ولاشك أن السيد الصادق المهدى من الحريصين على تطبيق الشريعة الإسلامية فى كل مكان من بلاد المسلمين ، وقد عاش حياته كلها ، وهذا الغرض من أهم أهدافه ومايسعى إليه .

والكتاب الذى بين أيدينا خطوة منه فى هذا الطريق ، أو كلمة له فى هذا المجال .

وكنت قد شرفت بلقاء السيد الصادق المهدى أثناء انعقاد المؤتمر الخاص بالتكامل الاقتصادى للدول الإسلامية ، والذى قام على تنظيمه المجلس الإسلامى الأوربى وأمينه العام الاستاذ سالم عزام .

وكان الدكتور محمد حلمى مراد قد نصحنى بالاستئذان لطبع هذا الكتاب النفيس للسيد الصادق المهدى ، وطلبت ذلك منه فوافق شاكرا بين سرور الواقفين ومنهم الدكتور محمد حلمى مراد

والأستاذ سالم عزام الأمين العام للمجلس الإسلامى الأوربى والأستاذ محفوظ عزام المحامى وغيرهم من الذين تواجدوا يومها .

ونحن إذ نحيى السيد الصادق المهدى على جهوده فى خدمة الإسلام والمسلمين ، نرجو منك أيها القارىء العزيز أن تقرأ هذا الكتاب بإمعان، فصاحبه سياسى محنك صاحب دين متين ويرى ضرورة الحكم بشريعة الإسلام ، وأنت ترى هذا بنفسك من صفحات الكتاب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أحمد رائف

القاهرة ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٦

مقدمة المؤلف

فى ربع قرن من الزمان إلا قليلا تنزل الوحى على سيدنا محمد ﷺ ، أولا فى مكة المكرمة بعقائد الإسلام وجل عباداته ، ثم فى المدينة المنورة بعد الهجرة بجل شرائعه ، فاكتملت الرسالة عقيدة ، وعبادة ، وشريعة ، ودولة .

كانت الرسالة المحمدية من حيث مضمونها الغيبى حلقة من حلقات الوحى المنزل لهداية البشر ، اتحدت مع سابقاتها فى الدعوة لتوحيد الله . ولكنها انفردت بالختام ، وانفردت باهتمامها بعالمى الغيب والشهادة ، وانفردت بالنجاح المنقطع النظير فى مجالى الدين والدولة .

أقام الإسلام الدين على التوحيد لله والجزاء الأخروى ، والعبادة على الاتصال الدائم بين العبد وربه ، والأخلاق على المعاملة بالمثل والمعروف والإيثار ، وأقام الحكم على الشورى ، والاقتصاد على الرخاء والتكافل ، وأقام الحياة الاجتماعية على الإخاء . فأفاض الإسلام على العالم نورا فى الدين وخيرا فى الدنيا لم يشهد مثله أبدا .

وأدرك سلفنا الصالح دورهم فى تفهم رسالة الإسلام ونشرها فانكبوا على نصوصها بنور العناية ونفاذ الاجتهاد الحر ، فاستنبطوا منها القواعد والأحكام . وطرأ على الأمة ماأفسد بعض عطائها فكانت أولى عرى بنيانها انتقاضا عروة الشورى . ذهب حكم الشورى وحل محله ملك تسنده القوة . وبإهدار الشورى فى الحكم أهدر التكافل فى الاقتصاد وقامت الفوارق الطبقية مقام الإخاء . وكانت ثانى العرى انتقاضا عروة الاجتهاد الحر . تعددت الأسباب التى حدت بالفقهاء

أن يفتوا بقفل باب الاجتهاد فأفتوا ، وتجاوب معهم الآخرون حتى عم التقليد حياة الأمة . وبمرور الزمن صارت الأمة مقسمة ، مقلدة الفرق والمذاهب .

لقد فت الاستبداد والتقليد والتفرق فى عضد الأمة ، وأذهب حيويتها ، وأعدها إعدادا للغزو الأجنبى الذى حل بها واحتل أقطارها قطرا قطرا .

لم تقف الأمة مكتوفة الأيدى أمام الانحراف الداخلى ، ولاأمام الغزو الأجنبى ، بل نهض المجاهدون والمجددون والمجتهدون يقاومون الاستبداد والجمود اللذين أرهقا الأمة ، ثم يقاومون الاستعمار الذى أخضع الأمة لسلطانه . وحققوا ماحققوا من انتصارات لم تدم ، ولكن حسبها أنها أبقت الراية مرفوعة والآمال مشدودة إلى الصدر الأول وبعث معانيه فى كل دروب الحياة من جديد .

لم يكن الاستعمار الأوروبى مجرد سلطان سياسى جديد واستغلال منتهب ، بل كان فى طياته غزوا فكريا وثقافيا ، وخلق فى ظله مصالح محلية تعلقت به وتشبهت بأساليبه . وقام قادة ومفكرون نسبوا للإسلام تخلف الأمة وانحطاطها ، ورأوا فى الانتماء إلى أوروبا والتشبه بها فى كل شىء آية الخير والفلاح . هكذا قال مصطفى كمال التركى . ومنهم من حاول إفراغ الإسلام من كل مالا يرضى أوروبا مثل السيد أحمد خان الهندى والشيخ على عبدالرازق المصرى ، ومنهم من قال بنسخ الشريعة الأولى لتحل محلها شريعة جديدة مقتبسة من المفاهيم الوافدة مثل الحركات القاديانية والبابية والبهائية وغيرها .

هذا الانبهار الفكرى والثقافى بأوروبا صحبه فى البداية ولاء سياسى لها . ولكن الولاء السياسى لأوروبا انحسر لأن مروجيه تأثروا بالفكر الوطنى الأوروبى ، وشهدوا صراع المصالح الوطنية الذى دفع الأوروبيين أنفسهم فى جحيم الحرب العظمى الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨) ونتيجة لذلك نظموا حركات سياسية وطنية وقومية ، هدفها التحرر من الحكم الأجنبى وإقامة دول قومية على النمط الأوروبى .

هذه الحركات سيطرت على الساحة السياسية فى كثير من البلدان الإسلامية ، وقابلها من الجانب الآخر ضعف الدول الاستعمارية بخوضها جحيم الحرب العظمى الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) . ونتيجة لذلك بدأت نهاية الامبراطوريات الأوروبية ، فتحللت تاركة وراءها دولا مستقلة ، انتقلت السلطة فيها إلى قيادات وطنية عبر مؤسسات حكم مشتقة من نظم الحكم القائمة فى « الوطن الأم » ،

أى بريطانيا – فى حال المستعمرات البريطانية – وفرنسا – فى حال المستعمرات الفرنسية .

هذا الواقع الجديد لم يدم طويلا للأسباب الآتية :

أ – نظام الحكم الليبرالى ، وهو الذى أقيم فى الدول الحديثة الاستقلال ، نظام نشأ تاريخيا فى بيئة رأسمالية متقدمة ، وكان هو الوجه السياسى لها . لذلك عندما غرس فى تربة اقتصادها تقليدى وولاؤها عشائرى تعسر نموه واستمراره .

ب – النداء الإسلامى لم يسكت أبدا طاعنا فى شرعية النظم السياسية الوافدة ومبشرا ببديل إسلامى .

جـ – التحدى الشيوعى الذى اقتحم الساحة الدولية واقتحم حلبة الصراع السياسى داخل البلاد الحديثة الاستقلال بعد الحرب العظمى الثانية . هذا التحدى الشيوعى طرح بديلا شيوعيا ، واستقطب قوى دولية ، واستقطب قوى اجتماعية داخل البلاد الحديثة الاستقلال . وكما تعلق مفكرون وقادة وقوى اجتماعية بالفكر الليبرالى الأوروبى قبل الحرب العظمى الأولى ، ثم تراخى ذلك التعلق – فإن مفكرين وقادة وقوى اجتماعية فى البلاد الإسلامية تعلقت بالشيوعية بعد الحرب العظمى الثانية ، وصارت تعتبر الشيوعية هى البديل المحتوم لمستقبل أوطانهم .

فى هذا الوسط الفكرى والسياسى ومافيه من اضطراب نشأت حركات اقتبست من الشيوعية شعارات ، ومن الإسلام شعارات ، وصاغتها فى قالب قومى .

ولدت هذه الاتجاهات على الصعيد الفكرى ، ثم صعدت إلى السلطة عن طريق انقلابات عسكرية ، وسيطرت على الساحة السياسية تماما على طول الستينيات من القرن العشرين الميلادى ، خاصة فى البلاد العربية . لايستثنى من غلبة هذا التيار القومى اليسارى إلا تركيا التى بقيت على كماليتها مشدودة إلى مرحلة ماقبل الحرب العظمى الثانية ، وإيران التى بقيت على نوع من الكمالية الشاهنشاهية .

فى بداية السبعينيات من القرن العشرين الميلادى اتضح أن كل هذه البدائل فاشلة :–

أ – فالاتجاه اليسارى القومى رفع شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية ولكنه